الدرس 6

الإسلام والجمال

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم الجمال.
- اسْتِنْتاجُ أثر الجمال في السلوك الإنساني.
- تَوْضيحُ الإشارات الجمالية في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الشريفة.
- اسْتِنْتاجُ طرائق التعبير عن الإحساس بالجمال.
- تَمَثُّلُ الجمال في الحياة.

التَّعَلُّمُ القَبْلِيُّ

للإسلام موقف إيجابي من الأنشطة البشرية التي تُعبِّر عن ارتباط الإنسان بالمظاهر الجمالية في الكون؛ لما لها من آثار نفسية وأخلاقية في حياة الفرد والمجتمع. وقد تعدَّدت أسماء الله تعالى وصفاته التي تظهر آثارها في خَلْقه، مثل: الخالق، والبارئ، والمُصوِّر، والبديع؛ فهو الذي يخلق الأشياء من العدم، ويوجدها سبحانه على الصفة التي يريدها في منتهى الجمال والإبداع والإتقان، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ﴾ [السجدة: ٧]. وقد اعتنى المسلمون بالفنون المُعبِّرة عن إحساس الإنسان بالجمال، مثل: الخط، والنقش، والزخرفة، والعمارة المُتمثِّلة في المساجد والقصور والقلاع، وتجويد القرآن الكريم، والشِّعر، والخطابة، والأناشيد.

أَتَدَبَّرُ وَأَسْتَخْرِجُ

أَتَدَبَّرُ النصوص الشرعية الآتية، ثمَّ أَسْتَخْرِجُ مجال الفن الذي تشير إليه كلٌّ منها:

النص الشرعي	مجال الفن
قال رسول الله ﷺ لأبي بكر ﷺ صبيحة يوم العيد لمّا انتهر الجاريتين اللتين كانتا تضربان بالدُّفِّ، وتُغنِّيان: «دَعْهُما يا أَبا بَكْرٍ؛ فَإِنَّها أَيّامُ عيدٍ» [رواه البخاري ومسلم].	
قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ» [رواه البخاري].	
قال رسول الله ﷺ لشاعره حسّان بن ثابت ﷺ يوم بني قريظة: «إِنَّ روحَ الْقُدُسِ لا يَزالُ يُؤَيِّدُكَ ما نافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسولِهِ» [رواه مسلم].	

Watermarkly
Scanned with CamScanner

الفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

* يحرص الإسلام على تحقيق السعادة للناس، وإدخال السرور عليهم بالطرائق المباحة. ويُعَدُّ الجمال واحدًا من أسباب السعادة التي يعتني بها الإسلام ويرعاها.

الخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

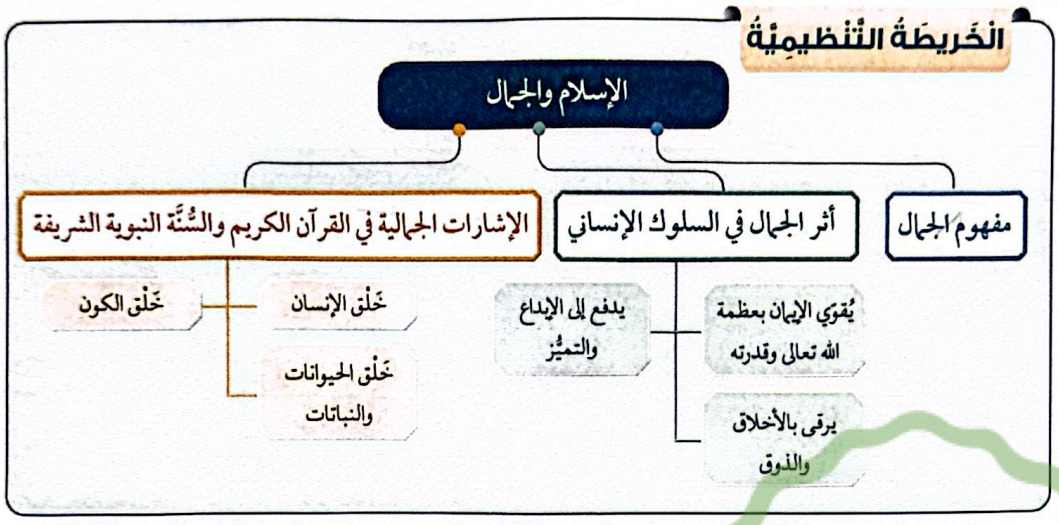

أَوَّلًا مفهوم الجمال

الجمال هو الحُسْن والبهاء في الأشياء المادية والمعنوية، الذي يبعث في النفس السرور والبهجة والرضا.

* ولا شكَّ في أنَّ حُبَّ الجمال، والارتياح له، والأُنس به، فطرة في الإنسان، خلقه الله تعالى عليها؛ فالله سبحانه جميل يُحبُّ الجمال في الأقوال، والأفعال، واللباس، والهيئة، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ» [رواه البخاري ومسلم]. وقد أباح الله تعالى للإنسان أنْ يتمتَّع بجمال ما أودعه سبحانه في هذا الكون بالطرائق المشروعة، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

أَتَأَمَّلُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَأَمَّلُ قول رسول الله ﷺ: «إِنَّكُمْ قادِمونَ عَلى إِخوانِكُمْ؛ فَأَصْلِحوا رِحالَكُمْ، وَأَحْسِنوا لِباسَكُمْ، حَتّى تَكونوا كَأَنَّكُمْ شامَةٌ في النّاسِ» [رواه أحمد]، ثمَّ أَسْتَنْتِجُ الحكمة من توجيه سيِّدنا رسول الله ﷺ أصحابه رضي الله عنهم إلى الاعتناء بجمال مظهرهم عند قدومهم من السفر.

ثانيًا أثر الجمال في السلوك الإنساني

يُؤثِّر الجمال في السلوك الإنساني تأثيرًا إيجابيًّا، ويظهر ذلك فيما يأتي:

أ. يُرسِّخ الإحساس بالجمال إيمان الإنسان بعظمة الله تعالى وقدرته، ويجعله يتفكَّر في المظاهر المختلفة للجمال في النفس والكون. ولذلك وجَّه القرآن الكريم الناس إلى النظر في الكون وبديع صنع الله فيه، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦].

ب. يؤدّي حُبُّ الجمال إلى تحقيق الإبداع والتميُّز في مختلف جوانب الحياة؛ فحُبُّ الجمال يُعَدُّ مُحفِّزًا رئيسًا يدفع الإنسان إلى إتقان ما يقوم به. وقد أثنى سيِّدنا رسول الله ﷺ على جمال صوت الصحابي أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في قراءته للقرآن الكريم، حين قال رسول الله ﷺ له: «لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمارًا مِنْ مَزامِيرِ آلِ داودَ» [رواه البخاري ومسلم] (مِزْمارًا: صوتًا حَسَنًا).

ج. يرقى الجمال بأخلاق الإنسان وذوقه وتهذيبه، وهو ما يظهر في سلوكه وتعامله مع الآخرين.

أُبَيِّنُ

أُبيِّنُ العلاقة بين الإحساس بالجمال والإبداع والإتقان في الحياة.

.....

ثالثًا الإشارات الجمالية في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الشريفة

أشار القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المُطهَّرة إلى جوانب مُتعدِّدة للجمال، أهمُّها:

أ. الجمال في خَلْق الإنسان: يتمثَّل هذا الجمال في جوانب عِدَّة، منها:

1. جمال الصورة والهيئة: ذكر القرآن الكريم أنَّ الله تعالى خلق الإنسان في أجمل صورة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]. وقد كان سيِّدنا يوسف عليه السلام من أجمل الناس خِلْقة؛ فقد وصف سيِّدنا رسول الله ﷺ جماله لمّا رآه في السماء الثالثة ليلة عُرِج به، فقال ﷺ: «فَإِذا أَنا بِيوسُفَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ» [رواه مسلم] (شَطْرَ: نصف). ولمّا قَدِم الصحابي جرير بن عبد الله

أَتَوَقَّفُ

كان رسول الله ﷺ جميلًا في خُلُقه وخِلْقته؛ فقد قال كعب بن مالك رضي الله عنه: «كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إِذا سُرَّ اسْتَنارَ وَجْهُهُ حَتّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ» [رواه البخاري].

Watermarkly
Scanned with CamScanner

البُجلي ﷺ من اليمن إلى المدينة المُنوَّرة ليُعلِن إسلامه، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ سَيَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هذا البابِ رَجُلٌ، وَإِنَّ عَلى وَجْهِهِ مَسْحَةَ مَلَكٍ» [رواه أحمد] (مَسْحَة مَلَك: جمال ظاهر).

وجاء التوجيه في السُّنَّة النبوية أنْ يظهر الإنسان بأجمل هيئة. وممّا يُؤكِّد ذلك أنَّ سيِّدنا رسول الله ﷺ كان عند جابر بن عبد الله ﷺ، فرأى رجلًا شَعِثًا قد تفرَّق شَعره، فقال ﷺ: «أَما كانَ يَجِدُ هذا ما يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ»، ورأى رجلًا آخرَ عليه ثياب غير نظيفة، فقال ﷺ: «أَما كانَ هذا يَجِدُ ماءً يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ» [رواه النسائي].

2. جمال الرائحة: كان سيِّدنا رسول الله ﷺ يُحبُّ استعمال الطِّيب؛ فقد قالت أُمُّ المؤمنين السيِّدة عائشة بنت أبي بكر الصدّيق ﷺ: «كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسولَ اللهِ ﷺ بِأَطْيَبِ ما كُنْتُ أَجِدُ مِنَ الطِّيبِ» [رواه النسائي]. وقد رغَّب سيِّدنا رسول الله ﷺ الصحابة في الاغتسال يوم الجمعة، وفي كلِّ مناسبة فيها اجتماع للناس، مثل العيدين؛ لتطيب رائحة أجسادهم، فلا يتأذّى أحد منهم برائحة غيره، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَبِها وَنِعْمَتْ، وَمَنِ اغْتَسَلَ فَهُوَ أَفْضَلُ» [رواه أبو داود].

3. جمال الصوت: طلب سيِّدنا رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن زيد الأنصاري أنْ يُعلِّم سيِّدنا بلالًا ﷺ الأذان ليُؤذِّن للمسلمين، مُعلِّلًا ذلك بقوله ﷺ: «فَإِنَّهُ أَنْدى وَأَمَدُّ صَوْتًا» [رواه الترمذي] (أَنْدى: أجمل، أَمَدُّ: أقوى).

قَضِيَّةٌ لِلنِّقاشِ

أُناقِشُ زملائي/ زميلاتي في معيار الجمال الذي أقرَّه الإسلام عند اختيار الأزواج.

.....

ب الجمال في خَلْق الكون: ذكرت الآيات القرآنية صورًا مُتعدِّدةً من جمال الكون، ومن ذلك:

1. جمال السماوات: زيَّن الله سبحانه السماء الدنيا بالنجوم، وجعلها مصابيح مضيئة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ [الملك: ٥].

2. جمال الأرض: زيَّن الله تعالى الأرض بكلِّ ما أودع فيها من نِعَم للإنسان، مثل: البحار، والأنهار، والجبال، والسهول، والصحراء، والغابات. وقد أشارت الآيات القرآنية إلى كثير من مظاهر الجمال في الأرض، كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ [الكهف: ٧]، وقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧] (جُدَدٌ: طرائق، غَرابيبُ سُودٌ: الجبال الطوال السود).

Watermarkly
Scanned with CamScanner

جـ الجمال في خَلْق الحيوانات والنباتات: وجَّهت الآيات القرآنية الكريمة الإنسان إلى التفكُّر في خَلْق الله ﷻ للحيوانات والنباتات، وما فيها من وجوه الجمال:

1. جمال الحيوانات: أشار القرآن الكريم إلى جمال الأنعام في قول الله تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾ [النحل: ٥-٦] (تُرِيحُونَ: عندما تعود مساءً من المراعي، تَسْرَحُونَ: عندما تُخرج صباحًا إلى المراعي).

2. جمال النباتات: أشار القرآن الكريم إلى جمال النباتات في قول الله تعالى عند وصف جمال الحدائق: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: ٦٠].

أتوقَّف

ذكر الله تعالى مظاهر عديدة لجمال الجَنَّة، منها: جمال مساكنها، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ [التوبة: ٧٢]، وجمال الحور العين فيها، قال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣﴾ [الواقعة: ٢٢-٢٣]، وجمال ثياب أهلها، قال تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان: ٢١]، وجمال وجوه المؤمنين فيها، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] (نَاضِرَةٌ: حَسَنة جميلة من النعيم).

صُوَرٌ مُشْرِقَةٌ

عملت نساء الأنصار على تزيين أُمِّ المؤمنين السيِّدة عائشة ﵂ يوم زواج سيِّدنا رسول الله ﷺ بها.

وكان الإمام مالك بن أنس ﵁ إذا أراد الخروج لتعليم الناس الحديث النبوي الشريف، توضَّأ وضوءه للصلاة، ولبس أحسن ثيابه، ومشَّط لحيته، فسُئِل عن ذلك، فقال: «أُوَقِّرُ بِهِ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ» [رواه البيهقي].

الإِثْراءُ والتَّوَسُّعُ

للجمال جانب معنوي لا يقلُّ أثرًا وتأثيرًا عن الجانب المادي، إذ ركَّز الإسلام على حُسْن الأخلاق وجمالها، فدعا إلى التجمُّل بأحسن الأخلاق؛ لأنَّ الناس يُحبّون صاحب الخُلُق الحَسَن، ويأنفون من سوء الخُلُق، والغِلْظة، وفحش الكلام. كذلك يتجلى هذا الجمال في الكلمة الطيِّبة، والتلطُّف بالناس، وحُسْن الحديث معهم؛ لما لذلك من تأثير إيجابي في استمالة القلوب ونشر المحبَّة. ويظهر جمال الأخلاق أيضًا في حُبِّ الخير للآخرين، وحُسْن الظنِّ بهم، وسلامة الصدر عليهم، والبُعْد عن الحقد والحسد والبغضاء. وكان سيِّدنا رسول الله ﷺ أجمل الناس خُلُقًا؛

Watermarkly
Scanned with CamScanner

فقد سُئِل رسول الله ﷺ: أَيُّ النّاسِ أَفضَلُ؟ قالَ: «كُلُّ مَخمومِ القَلبِ صَدوقِ اللِّسانِ»، قالوا: صَدوقُ اللِّسانِ نَعرِفُهُ، فَما مَخمومُ القَلبِ؟ قالَ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ لا إِثْمَ فيهِ، وَلا بَغْيَ، وَلا غِلَّ، وَلا حَسَدَ» [رواه ابن ماجه].

دِراسَةٌ مُعَمَّقَةٌ

من الكتب التي تناولت موضوع القِيَم الجمالية في الإسلام، كتاب (**القِيَم الجمالية لدى بعض مُفكِّري الإسلام**) للدكتورة إيمان عبد المؤمن سعد الدين. وفيه قدَّمت المُؤلِّفة تفصيلًا لعلم الجمال، ونشأته، وتطوُّره، مُبيِّنةً القِيَم الجمالية في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المُطهَّرة.

باستخدام الرمز المجاور (QR Code)، أَرْجِعُ إلى الفصل الثاني من هذا الكتاب، ثُمَّ أَتَعَمَّقُ في دراسة القِيَم الجمالية الحِسِّيَّة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩].

القِيَمُ المُستَفادَةُ

أَستَخلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) أُقَدِّرُ عناية الإسلام بالقِيَم الجمالية.

2) .....

3) .....

Watermarkly
Scanned with CamScanner

التقويم والمراجعة

1 أُبيِّنُ مفهوم الجمال.

2 أَتَدَبَّرُ النصين الشرعيين الآتيين، ثمَّ أَسْتَخْرِجُ أثر الجمال في السلوك الإنساني الذي يشير إليه كلٌّ منهما:

أ . قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾.

ب. قال رسول الله ﷺ لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمارًا مِنْ مَزامِيرِ آلِ داودَ».

3 أُعَدِّدُ جانبين من جوانب جمال الجَنَّة وما فيها من نعيم.

4 أَصِفُ جمال كلٍّ ممّا يأتي كما بيَّنه القرآن الكريم:

أ . جمال السماوات.

ب. جمال الأرض.

5 أَضَعُ إشارة (✓) بجانب العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) بجانب العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ . (✓) يدلُّ قول رسول الله ﷺ: «كُلُّ مَخْمومِ الْقَلْبِ» على جمال النفس.

ب. (✗) العناية بالجمال تكون فقط في الجانب المادي المحسوس.

جـ. (✓) أباح الإسلام تمتُّع الإنسان بجمال ما أودعه الله تعالى في الكون بالطرائق المشروعة.

6 أَخْتارُ الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ» هو:

أ . سيِّدنا آدم عليه السلام.
ب. سيِّدنا يوسف عليه السلام.
جـ. الصحابي جرير بن عبد الله رضي الله عنه.
د . سيِّدنا عيسى عليه السلام.

2. الصحابي الذي أشار سيِّدنا رسول الله ﷺ إلى جمال صوته في الأذان، بقوله ﷺ: «فَإِنَّهُ أَنْدى وَأَمَدُّ صَوْتًا»، هو سيِّدنا:

أ . عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما.
ب. أنس بن مالك رضي الله عنه.
جـ. بلال بن رباح رضي الله عنه.
د . أبو موسى الأشعري رضي الله عنه.

Watermarkly
Scanned with CamScanner